

قوله تعالى:

﴿أَرَأَيْتَ﴾: الالف ألف تقرير وتنبيه في لفظ الاستفهام وليس استفهاماً محضاً. و «أرأيت» فعل ماض. والتاء اسم محمد صلى الله عليه وآله. وفيه أربع قراءات: أرأيتَ على الأصل بالهمز، وأرأيتَ بتلين الهمزة قرأ بها نافع، وأرأيتَ بحذف الهمزة تخفيفاً قرأ بها الكسائي^(١)، وينشد:

أَرَأَيْتَ إِنْ جِئْتُ بِه أَمْلُودًا مُرَجَّلاً وَيَلْبَسُ البُرُودَا
أَقَاتِلُنْ أَحْضِرِي الشُّهُودَا فَظَلَّتْ فِي شَرٍّ مِنَ اللَّذِّ كِيدَا
كَاللَّذِ تَزْبَى رِيَّةً فَاصْطِيدَا^(٢)

الأملود: اللين. وكاللذ تريد كالذي. والزبيّة حُفرة تُحتفر للأسد في مكان عال، فإذا بلغ السيل ذلك الموضع كان الهلاك والغرق. فلذلك تضرب العرب المثل عند شدة الأمر، فيقولون: «قد بلغ السيلُ الزبي» و «بلغ الحزامُ

(١) هي سورة مكية، وآياتها سبع.

(٢) قوله (أرأيت) «يقراً بتحقيق الهمزتين، وتحقيق الأولى وتلين الثانية، وتحقيق الأولى وحذف الثانية. فالحجة لمن حققهما: أنه أتى باللفظ على الأصل. والحجة لمن لئّن الثانية أنه كره حذفها فأبقى دليلاً عليها. والحجة لمن حذف الثانية أنه اجتزأ بهمزة الاستفهام من همزة الأصل، لأنها في الفعل المضارع ساقطة بإجماع».

الحجة في القراءات السبع. ص ٣٧٧.

(٣) ورد هذا الرجز عند الحديث عن إعراب «أرأيت» في قوله تعالى ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى﴾، الآية التاسعة من سورة العلق، في هذا الكتاب.

الطَّبِيبِينَ^(١). وحدثنا أحمد بن عبدان عن علي عن أبي عبيد في حديث عثمان ابن عفان أنه لما أحيط به يوم الدار كتب إلى علي رضي الله عنه: «ألا إن السيل قد بلغ الزبي، والحزام الطبيين، وتفاقم الأمر بي^(٢)»، وقال:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ أَكَلٍ وَإِلَّا فَأَدْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقِ^(٣)
فبعث الحسن والحسين عليهما السلام يذبان عنه.

والقراءة الرابعة: أَرَأَيْتَكَ الَّذِي يَكْذِبُ بِالدينِ^(٤)، قراءة ابن مسعود، كما قال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ^(٥)﴾. وفي الكاف التي بعد التاء ثلاثة أقوال: فتكون في موضع نصب في قول الكسائي، والتقدير: أَرَأَيْتَ نَفْسَكَ، وتكون في موضع رفع في قول الفراء، والتقدير: أَرَأَيْتَ أَنْتَ نَفْسَكَ، ولا موضع للكاف في قول البصريين، إنما دخلت تأكيداً للخطاب، كما قيل: ذاك، وذلك.

﴿الَّذِي يُكْذِبُ﴾: «الذي» نصب بالرؤية^(٦)، ولا علامة فيه لأنه اسم ناقص.

(١) الطَّبِيبُ والطَّبِيبُ لذوات الحافر والسباع: كاللدى للمرأة والضرع لغيرها. والجمع أطباء.

ويروى: «جاور الحزام الطبيين».

انظر: مجمع الأمثال: ٢٩٥/١.

(٢) جاء في الكامل للمبرد أن عثمان بن عفان كتب «إلى علي رحمه الله حين أحيط به: أما بعد؛ فإنه قد جاور الماء الزبي، وبلغ الحزام الطبيين، وتجاوز الأمر بي قدره، وطمع في من لا يدفع عن نفسه».

(٣) البيت للمزق العبدى في الأصمعيات. ص ١٦٦، ومجمع الأمثال: ٢٩٥/١، والكامل: ١٧/١.

ويروى: (فكن أنت أكلى) بدل (فكن خير أكل).

(٤) انظر: شواذ القرآن. ص ١٨١.

(٥) سورة الإسراء. الآية (٦٢).

(٦) «و (يرى) الأظهر أنه من رؤية العين لا من رؤية القلب، لأنه إذا جعل من رؤية العين لم يتعد إلا إلى مفعول به واحد. وليس في الآية إلا مفعول واحد. وإذا جعل من رؤية القلب افتقر إلى مفعولين. فيؤدي ذلك إلى حذف المفعول الثاني، والمفعول الثاني لا يجوز حذفه».

البيان في غريب إعراب القرآن: ٥٣٨/٢.

و «يكذب» صلته. والمصدر كَذَبَ يَكْذِبُ تكذيباً فهو مكْذِبٌ. ويقال كَذَبَ زيدٌ فى نفسه، وكَذَبَ غيره، وأكْذَبَ زيدٌ إذا أخبر أنه جاء بالكذب. والكذب فى اللغة ضَعَفُ الخبر. ويقال: حَمَلَ زيد على العدو فما كَذَبَ، أى فما ضَعُفَ^(١)، وأنشد:

لَيْثٌ بَعَثَرَ يَصْطَادُ الرِّجَالَ إِذَا

ما الليثُ كَذَبَ عن أقرانه صَدَقًا^(٢)

وحكى الكسائى: حَمَلَ فما أكذب، لغة. ويقال: رجل كاذب، وكذَّاب، وكَيْذِبَان، وكُذِّبُ^(٣)، وأنشد:

وَإِذَا سَمِعْتَ بَأْنِي قَدْ بَعَثُهُمْ بَوْصَالٍ غَانِيَةٍ فَقُلْ كُذِّبُ^(٤)

و ﴿يُكْذِبُ﴾: صلة الذى، وهو فعل مستقبل.

﴿بِالدِّينِ﴾: جر بالباء الزائدة. والدين هاهنا الحساب والجزاء.

﴿فَذَلِكَ﴾: الفاء حرف نسق. و «ذلك» رفع بالابتداء^(٥). ﴿الَّذِى﴾: نعتة^(٦).

﴿يَدْعُ﴾: صلة الذى، وهو فعل مستقبل. وإذا صرَّفت قلت: دَعَّ يَدْعُ دَعَا

(١) يقال «حَمَلَ عليه فما كَذَبَ، بالتشديد، أى ما انثنى، وما جَبُنَ، وما رَجَعَ... وحَمَلَ ثم كَذَبَ، أى لم يَصْدُقِ الحِمْلَةَ».

لسان العرب: كذب. ص ٣٨٤٢.

(٢) البيت لزهير بن أبى سلمى فى ديوانه. ص ٥٠.

وعثُرَ: بلد باليمن. وكذَّبَ: لم يصدق الجملة.

ويروى: (الليل) بدل (الليث). والبيت فى مدح هَرَمَ بن سنان.

(٣) وتكْذَاب، وكْذُوب، وكْذُوبَة، وكْذِبَة مشال هُمَزَة، وكْذِبَان، ومكْذِبَانَة، ومكْذِبَانَة، وكُذِّبُ، وكُذِّبُ.

انظر: لسان العرب: كذب. ص ٣٨٤٠.

(٤) البيت لجُزَيْمِ بن الأَشْيَمِ فى لسان العرب: كذب. ص ٣٨٤٠.

(٥) ذلك: ذا: اسم إشارة مبنى على السكون فى محل رفع مبتدأ. اللام: للبعد، حرف مبنى على الكسر. الكاف: حرف خطاب مبنى على الفتح.

(٦) الذى: اسم موصول مبنى على السكون فى محل رفع خبر، وليس نعتاً كما زعم ابن خالويه.

فهو دَاعٌ، والمفعول به مَدْعُوْعٌ، مثل مَدَّ يُمَدُّ مدا فهو مادٌّ، والمفعول به ممدود، والأمر دُعٌ ودُعٌّ ودُعٌّ وادعُ، مثل مَدَّ ومَدٌّ ومَدٌّ وامدِّ، وللمؤنث مَدَّى ودُعَّى لا غير. ومعنى دَعَا: دفعه؛ قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾^(١)، أى يساقون ويدفعون إلى نار جهنم دفعاً. قال ابن دريد: دَعَا ودَحَا بمعنى واحد، وامرأة دَعْوَعٌ ودَحْوَح. وأنشد:

قَبِيحٌ بِالْعَجُوزِ إِذَا تَغَدَّتْ مِنْ الْبَرْنِيِّ وَاللَّبَنِ الصَّرِيحِ
تَبَغَّيْهَا الرِّجَالُ وَفِي صَلَاحَا مَوَاقِعُ كُلِّ فَيْشَلَةٍ دَحْوَحٍ^(٢)

﴿الْيَتِيمَ﴾: مفعول به. واليتيم فى اللغة المنفرد؛ يقال امرأة أرملة يتيمة إذا انفردت. وسميت الدرّة يتيمة لانفرادها وأنها لا نظير لها. ويقال يَتَمَّ الصبى يَتَمُّ يَتَمّاً فهو يَتِيم. وجمع اليتيم يتامى وأيتام. واليَتَمُّ فى الناس من قبل الآباء، وفى البهائم من قبل الأمهات. ويجب أن يكون فى الطير من قبل الآباء والأمهات^(٣)؛ لأنهما جميعاً يُلْقِمَانِ وَيَرْقَأَانِ. ويقال لليتيم من البهائم العَجِىُّ^(٤)، والجمع عَجَايَا.

﴿وَلَا يَحْضُ﴾: الواو حرف نسق. و «لا» تأكيد للجحد. و «يحض» فعل مستقبل. ومعنى يحض ويحث سواءً. والمصدر حَضَّ يَحْضُ حَضّاً فهو حاضٌّ، والمفعول به محضوض، والأمر حُضَّ، وحَضّاً، وحَضُّوا، وحَضَّى، وحَضّاً، واحضضن^(٥).

﴿عَلَى﴾: حرف جر. ﴿طَعَامٌ﴾: جر بـ «على».

(١) سورة الطور. الآية (١٣).

(٢) البيتان بلا نسبة فى لسان العرب: دحح. ص ١٣٣٣.

والبرنى: نوع جيد من التمر. والفيشلة: حَشَفَةُ الذَّكَرِ. والدحوح: العظيمة.

(٣) راجع ما قيل عن «اليتيم» فى قوله تعالى: ﴿كَلَّا بَلْ لَأُكْرِمُنَّكَ الْيَتِيمَ﴾، الآية (١٧) من سورة الفجر، فى هذا الكتاب.

(٤) وقيل إن «العَجِىُّ»، كغنى: فاقد أمه من الإبل ومِنَّا.

القاموس المحيط: عجى. ص ١٦٨٨

(٥) الفعل حض من مضاعف الثلاثى، إذ إن عينه ولامه من جنس واحد.

﴿الْمَسْكِينِ﴾: جر بالإضافة. والمسكين فى اللغة عند قوم أحسن حالا من الفقير؛ لقوله تعالى: ﴿أَمَّا السُّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ﴾^(١). وعند آخرين الفقير أحسن حالا؛ لأن أبا الطاهر النحوى حدثنا عن ابن الطيّان عن ابن السكيت قال: قال يونس: قلت لأعرابى: أفقر أنت أم مسكين؟ فقال: لا، بل مسكين، أى أسوأ حالا^(٢). ويقال: قد تمسكن الرجل إذا صار مسكيناً. فمسكين مفعّل من السكون وهو تواضع الحال، وكذلك الْمَسْكَنَةُ الذل والخضوع، قال الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾^(٣)، أى الذل والهوان. وقال آخرون: المصدر منه تمسكن الرجل يتمسكن تمسكاً فهو مسكين، كما يقال تمدرع الرجل يتمدرع تمدرعاً إذا لبس المدرعة^(٤)، وتمنطق إذا لبس المنطقة^(٥)، وتمنل من المنديل. قال سيبويه: امرأة مسكينة شاذ، كما لا يقال امرأة معطيرة^(٦).

﴿فَوَيْلٌ﴾: ابتداء^(٧).

﴿لِلْمُصْلِينَ﴾: جر باللام الزائدة وهو خبر الابتداء. وكل ما تم به الكلام فهو الخبر. وإنما صلح أن يكون خبراً وليس هو إياه؛ لأن ثم ضميراً يعود

(١) سورة الكهف. الآية (٧٩).

(٢) راجع ما ورد فى شأن الآية ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾، وهى الآية (١٦) من سورة البلد، فى هذا الكتاب.

(٣) سورة البقرة. الآية (٦١).

(٤) المدرعة: ثوب من صوف.

(٥) المنطقة: ما يُتنطق به.

(٦) قال سيبويه: «نُفِيعِلَ قُلُ مَا جَاءَتْ الْهَاءُ فِيهِ».

الكتاب: ٣ / ٣٨٥.

وقال أيضاً: «قالوا: مسكينة شُبِّهَتْ بفقيرة، حيث لم يكن فى معنى الإكثار، فصار بمنزلة فقير وفقيرة... وقالوا أيضاً: امرأة مسكين».

السابق: ٣ / ٦٤٠.

(٧) راجع إعراب «ويل» فى قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾، الآية (١) من سورة الهمة، فى هذا الكتاب. والفاء - هنا - هى الفاء الفصيحة.

عليه، والتقدير استقر الويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون، وويل مستقر لهم.

﴿الَّذِينَ﴾: جر نعت للمصلين. والأصل للمصلين، فاستقلوا الكسرة على الياء فحذفوها، فالتقى ساكنان: ياء الجمع والياء التي هي لام الفعل، فحذفت لسكونها وسكون ما بعدها. ﴿هُمْ﴾: ابتداء. ﴿عَنْ صَلَاتِهِمْ﴾: جر بـ «عن»، والهاء والميم جر بالإضافة^(١). وكُسرت الهاء، وأصلها الضم، لمجاورة كسرة التاء. و «هم» لم تكسرهما بل ضممتها حين لم تجاورها كسرة ولا ياء.

﴿سَاهُونَ﴾: خبر الابتداء. وعلامة الرفع الواو التي قبل النون. وفيها ثلاث علامات: علامة الرفع وهي علامة مَنْ يعقل، والجمع، والتذكير. والنون عوض من الحركة والتنوين اللذين كانا في الواحد. والأصل في ساهون ساهيُونَ؛ لأنها على وزن فاعلون، من سها يسهو سَهْوًا فهو سَاهٍ^(٢)، فاستقلوا الضمة على الياء وقبلها كسرة فحزّلوها، ثم حذفوها لسكونها وسكون الواو. ويقال: سَهَا يسهُو سَهْوًا أيضًا. وأنشد:

أترغبُ عن وصية مَنْ عليه صلاةُ الله تُقرنُ بالسلام
أما تخشى السُّهُو فتتقيه أم أنتَ مبرأٌ من كلِّ ذامٍ^(٣)

﴿الَّذِينَ﴾: بدل من الأول. ﴿هُمْ﴾: ابتداء. ﴿يُرَاءُونَ﴾: فعل مضارع، علامة المضارع الياء، وعلامة الجمع الواو، وعلامة الرفع النون^(٤). ويراءون مع الابتداء جميعاً صلة الذين، وكذلك ساهون. والمصدر راءى يُرأى مرأاة ورثاء فهو مُراء، مثل راعى يُراعى مُراعاة فهو مُراعٍ. ﴿وَيَمْنَعُونَ﴾: الواو حرف نسق. و «يمنعون» فعل مضارع والياء علامته،

(١) وعن صلاتهم: متعلق بـ «ساهون».

(٢) وسَهْوَان.

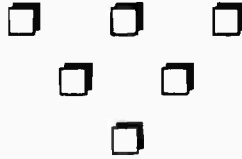
(٣) لم أمتد إلى القائل.

(٤) وجملة «يراءون» خبر المبتدأ.

والواو ضمير الفاعلين، وصارت علامة الرفع فى النون، والنون تسقط للجزم والنصب كليهما إذا قلت لم تمنعوا ولن تمنعوا.

﴿الْمَاعُونَ﴾: نصب مفعول به. والماعون الطاعة، والماعون الزكاة، والماعون الماء، والماعون المال، والماعون الدلو، والقِدَاحَةُ، والفأس، والنار، والملح^(١)، وما أشبه ذلك من المُحَلَّات^(٢). وإنما سُميت المُحَلَّات ماعونا، لأن المسافر إذا كانت معه هذه الأشياء حلَّ حيث شاء. قال الراعى:

قومٌ على الإسلام لَمَّا يَمْنَعُوا ماعونُهُمْ وَيُضَيِّعُوا التَهْلِيلَا^(٣)



(١) والماعون أيضا المعروف.

(٢) «المُحَلَّاتان: القدر والرحى، فإذا قلت: المُحَلَّاتُ فهى القدر والرحى والدلو والقربة والجفنة والسكين والفأس والزند».

لسان العرب: حلل. ص ٩٧٣.

والجفنة: القَصْعة.

(٣) البيت للراعى النميرى فى ديوانه. ص ٢٣٠.